اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن واجاب ابنه العربي بانهم جهلوا
الصفة دون الموصوف ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن واجاب غيره بانهم
لما دعوا الي الرحمن لله وامروا بعبادة الرحمن والسجود له توهموا ان المراد
بهما ذاتان متغايرتان فانكروا ذلك الا نري انهم قالوا لا نعرف الا رحمان
اليمامة فازال الله شبهتهم بان بين لهم ان مرجع الاسمين ذات واحدة فقال تعالي
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسما الحسني والرحمن
ابلغ من الرحيم لان زيادة البنا تدل علي زيادة المعني كما في قطع وقطع
بتخفيف احدهما وتشديد الاخر فالرحمن صفة بمعني كثرة الرحمة جدا
ثم غلب المبالغة في الرحمة والانعام بجلايل النعم ودقايقها في الدنيا والاخرة
والرحيم ذي الرحمة ومن ثم قال في الكشاف في الرحمن من المبالغة ما ليس
في الرحيم وفي تفسير البغوي ان بعضهم يقول الرحمن بمعني العموم والرحيم
بمعني الخصوص فالرحمن خاص باسم الله تعالي لانه صفة لمن وسعت رحمته كل شي.
وما لم يكن كذلك لا يسمي رحمانا ولذلك لا يثني ولا يجمع واما قول شاعرهم
وانت غيث الوري لازلت رحمانا فاجاب الزمخشري بان ذلك
من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهذا غير سديد
لانه لا يفيد جوابا غايته انه ذكر السبب الحامل لهم علي الاطلاق والجواب
السديد ان المختص به تعالي هو المعرف باللام دون غيره ولكونه خاصا
باسم الله لا يقال لغيره بخلاف الرحيم فانه عام ولذا اخره علي الرحمن لان الخاص مقدم
علي العام وقدم الله علي الرحمن الرحيم لانه اسم ذات وهما اسما صفات
والذات مقدمة علي الصفات وابلغية الرحمن علي الرحيم تؤخذ تارة باعتبار
الكمية اي الافراد واخري باعتبار كيفية الصفات فعلي الاول قيل
يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن
وعلي الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية
كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة ونقض كونه زيادة البنا
دالة علي زيادة المعني بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك

الكثري

٧

الكثري لا الكلي وبان ذلك عند اتحاد المشتقات كغرث وغرثان جايع وصدي
وصديان عطشان لا كحذر وحاذر للاختلاف فان الاول صفة مشبهة
والثاني اسم فاعل وفي الصحاح قولك حاذرون متهيئون وحاذرون خائفون
فان قلت تقديم الرحمن علي الرحيم مخالف للعادة من تقديم غير الابلغ
ليترقي به الي الابلغ كقولهم عالم نحرير وجواد فياض قلت لما تقدم ان الرحمن
خاص بالله دون الرحيم فقدم من هذه الحيثية والنحرير بكسر النون العالم
المتقن من نحر العلم اتقنه كانه نحر الشي علما ونونه قيل زائدة فيكون ماخوذا
من نحر الكلام اذا قرره بنظر دقيق واعمق النظر فيه ودققه وقيل اصلية
من النحر وهو الصدر فكانه صدر في التحرير وكل منهما يدل علي المبالغة
والفياض هو الوهاب المبالغ في الهبة وقيل انهما بمعني واحد فلا
ابلغية وقيل الرحمن امدح والرحيم الطف وقيل انما خولفت العادة لتقدم
رحمة الدنيا اولانه اريد ان يردف الرحمن الذي تناول جلايل النعم واصيف
لها بالرحيم ليكون كالتتمة له والرديف ليتناول ما دق منها ولطف وهذا الكلام
مبني علي ان الرحمن صفة وهو كذلك في الاصل لكنه صار علما بالغلبة
فقد قال ابن هشام الحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم
قال وبهذا لا يتجه السوال قال ويبني علي علميته انه في البسملة ونحوها
بدل لا نعت وان الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله تعالي اذ لا يتقدم
البدل علي النعت قال ومما يوضح انه غير صفة مجيئه كثيرا غير تابع قال
تعالي الرحمن علم القران قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله
الاسما الحسني واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لكن قلت
لا تمنع غلبة علمية اعتبار وصفيته الاصلية فيجوز كونه نعتا باعتبارها
واما مجيئه غير تابع فلا يدل علي عدم اعتبارها لان الموصوف اذا علم
جاز حذفه وبقا صفته كقوله تعالي ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه اي نوع مختلف بل قال بعض العلما انه ليس بعلم واستدل
علي ذلك بانه لو كان علما لكان قولنا لا اله الا الرحمن يفيد التوحيد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)